

# جملة الشرط في ضوء النحو العالمي

(تشومسكي أنموذجاً)

الدكتور مازن الوعر

## Abstract

This study has two goals : the first is to read the Arabic traditional grammar with the eye of modern technical linguistics in order to scientifically understand the grammatical theory proposed by the early Arab grammarians, namely Sebawayhi. The second is to try to determine the place of this grammar on the map of universal grammar. Regardless of what the results of this attempt might be, the aim is to probe traditional Arabic theory, which, is hoped will deepen our understanding of that theory, and help us to include it in the modern and technical linguistic knowledge. At the same time, we can go beyond it to a more beneficial and scientific development, required by modern demands. These modern demands require traditional Arabic grammar to be developed by integrating itself in modern theories of grammar. Thus the Arabic language can face new challenges.

Thus, we have chosen the conditional sentence and Sebawayhi analysis as it is presented in his book Al-Kitab. Our study has clarified the syntactic and semantic structure of that type of sentences. It has also worked out the grammatical rules which generate the conditional sentences and the syntactic and semantic constraints imposed on these rules. The study has argued that the "then-clause" is

embodied within the "if-clause" by means of binding notion i.e. ta'liq according to Sebawayhi. Besides, the study has explained the movement of operators which govern the conditional sentence, and the operators which cancel such an operation while binding "then-clause" to it.

In this study, we have looked at different approaches of the Arabic conditional sentence in order to place them within the framework of universal grammar as proposed by Chomsky to determine whether or not such approaches meet the scientific formula of observation, checking, experiment, exactness and objectivity.

Finally, the study concludes that although the thinking of the early Arab grammarian on the structure of the conditional sentence was adequate and insightful, it needs to be modernized and brought up to date by the techniques of modern linguistics science.

This will help us to develop the Arabic language, so that it can face real scientific challenges on the footstep of entry into a new millenium.

1. تمهيد:

الكلام الأساسي البسيط إلى كلام شرطي معقد. يُدعى هذا المكون الأداة (أد). إن عجرة الإسناد وعجرة الأداة ستحكما من خلال عجرة عليا تدعى الكلام (ك). وسنعمد في التحليل النحوي أيضاً على الحركات الإعرابية المعروفة وهي الرفع (رفع) والنصب (نصب) والجر (جر) والجزم (جزم)، فهذه الحركات، كما سوف نرى، تُسهم في تحديد البنية الدلالية للكلام العربي.

وأخيراً سوف يعتمد التحليل النحوي للشرط على القواعد التوليدية والتحويلية الأساسية التي وضعها اللساني الأمريكي تشومسكي (1957-1981)، تلك القواعد المعدلة طبقاً للنظرية النحوية العربية التراثية<sup>(1)</sup>.

3. الربط والتعليق في الجملة الشرطية:

إن القواعد التوليدية والتحويلية للجزء الأصل يمكن أن توضح من خلال الجملة (1) :

البنية السطحية

(1) أ- كيفما تصنع أصنع..

ب- كيف تصنع أصنع.

القواعد التفريعية (تفرع المستويات العليا إلى مستويات دنيا)

1. ك ← أد - إس1 - إس2

2. أد ← [ + شرط ] - Ø

3. إس ← م - م! - ف

4. م ← فعل

5. م! ← ضمير

6. ف ← حال

القواعد المعجمية (تمنح الكلمات معاني معجمية)

7. فعل ← تصنع، أصنع

سوف نستخدم هنا الجهاز المفاهيمي الذي اقترحه تشومسكي في النظرية التوليدية والتحويلية ثم نطبقه على التراكيب العربية الشرطية آخذين بالحسبان الإطار النظري لفرضية الجزاء عند سيويه وذلك للتوصل إلى أفضل الطرق التي تمكننا من معرفة النظرية النحوية التراثية على نحو دقيق، ثم معرفة مدى فعاليتها في ضوء النظرية اللسانية العالمية الحديثة.

إن الهدف من هذا العمل هو الخروج بصيغة افتراضية كافية من أجل وصف التراكيب الشرطية وشرحها على نحو دقيق مستفيدين من مبدأ تراكمية العلم الذي يذهب إلى أن القدم لا بد أن يستفاد منه في الحديث ولكن بعد فهمه وهضمه لكي يتم تجاوزه إلى ما هو أحدث منه في المعرفة اللسانية.

2. الإطار النظري لتحليل الجملة:

قبل أن نطبق الجهاز المفاهيمي لنظرية تشومسكي على التراكيب العربية الشرطية ونمتحن في الوقت نفسه الفرضية الجزائية عند سيويه، أحب أن أبين الإطار النظري الذي سأحلل بمديه الجملة العربية.

تتألف بنية الكلام العربي من ثلاثة

مكونات:

يُدعى المكون الرئيسي الأول بـ المسند (م) أي خبر الجملة، ويدعى المكون الرئيسي الثاني بـ المسند إليه (م!) أي فاعل الجملة أو المبتدأ، ويدعى المكون الثالث بـ الفُضلة (ف) أي المكون الذي ليس مسنداً ولا مسنداً إليه. وتُدعى العلاقة التي تربط هذه المكونات بـ الإسناد (إس) أي العلاقة الإسنادية.

سوف نقدم هنا مكوناً آخر يمكنه أن يحوّل

(1) لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع يُفضل مراجعة كتابنا : نحو نظرية لسانية عربية حديثة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر (1987)، دمشق.

8. ضمير ← أنت، أنا

9. حال ← كيفما (= كيف)

القواعد التحويلية (تحول التركيب الأساسي إلى تركيب شرطي مشتق)

10. قاعدة تحويلية للشرط:

تصنع	أنت	كيفما	أصنع	أنا
1	2	3	4	5
3	1	2	4	5

11. قاعدة تحويلية للحذف:

كيفما	تصنع	أنت	أصنع	أنا
1	2	3	4	5
1	2	∅	4	∅

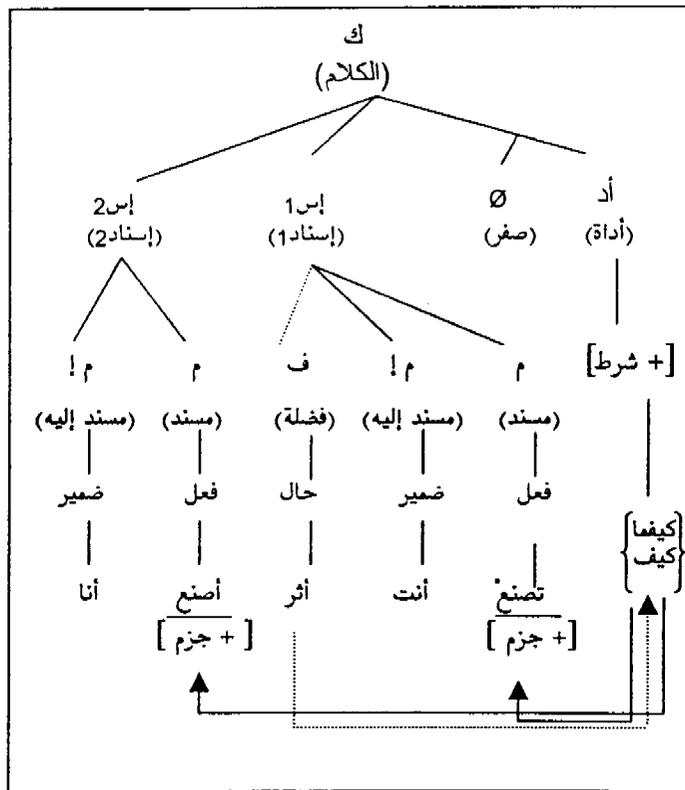
القواعد الصوتية - الصرفية (تمنح الكلمات الصيغ

والحركات المناسبة)

12. تصنع ← تصنع

13. أصنع ← أصنع

البنية العميقة (الأصل)



نلاحظ أن الرابط الشرطي (كيفما)، عندما ينتقل إلى عجرة الـ (أد)، فإنه يعود ليربط الجزء بالجواب ويعمل فيها ويمنحها علامة الـ (+ جزم).

إن العمل هنا متداخل، فمرة تكون (كيفما) معمولة ومرة تكون عاملة وهذا دليل قوي على علائقية العناصر اللغوية وتداخلها في الفرضية الجزائية العربية.

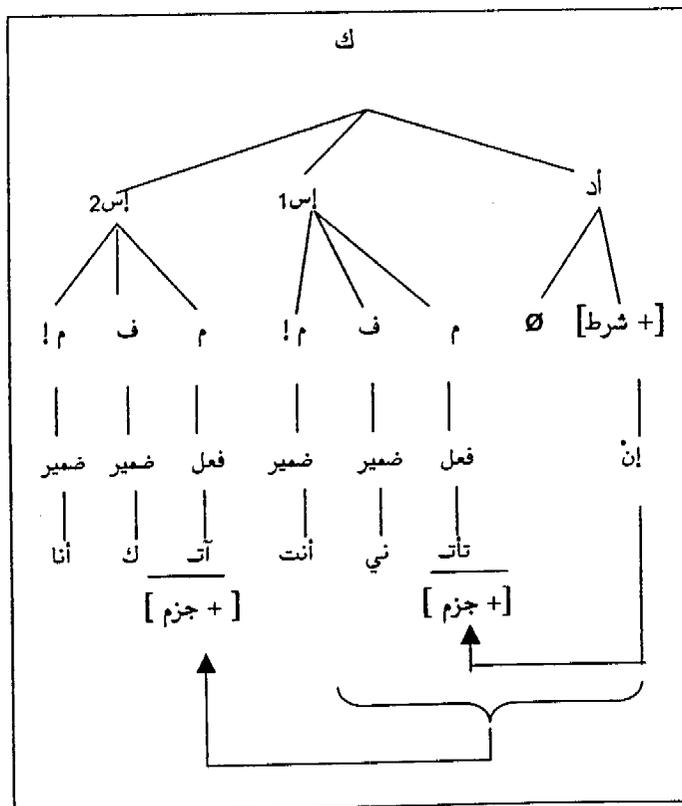
وثمة مفهوم متميز يطرحه الخليل في فرضية الجزء العربية يتلخص في أن الرابط في الجملة الشرطية هو الأداة وفعل الجزء معاً، وليس الأداة وحدها.... تتجلى العلاقات الرابطة من خلال الجملة المتمثلة في (2 أ) و (2 ب) :

(2) إن تأتي آتكَ

يذكر سيبويه بعد أن سأل الخليل عن بعض الروابط الشرطية التي ليست من الجزء ولكنها تبني وتحمل على الجزء دلالة. ورغم ذلك تبقى "مستكرهة"، مع صحة قواعديتها كما هي الحال في المثال السابق (1 ب). فالجزء في (1 أ) هو الأصل ولكنه في (1 ب) محمول على الأصل من جهة المعنى.

نستطيع أن ننقل هنا الفضلة (كيفما) من عجرة الـ (إس1) إلى عجرة الـ (أد) من خلال قاعدة تحويلية (طبقاً لتشومسكي)... أو من خلال تعليقها بالفعل تصنع (طبقاً لسيبويه). ولكن الـ (ف) في كلتا الحالتين تترك أثراً مكانها، هذا الأثر يتجلى من خلال عمل الفعل (م- تصنع) في (ف- كيفما) ومنحها حركة النصب ثم منحها دوراً دلاليّاً هو الحال. لذلك فإن موقع (كيفما) الإعرابي حسب رأي سيبويه هو أنها اسم شرط جازم في محل نصب حال.

ب.



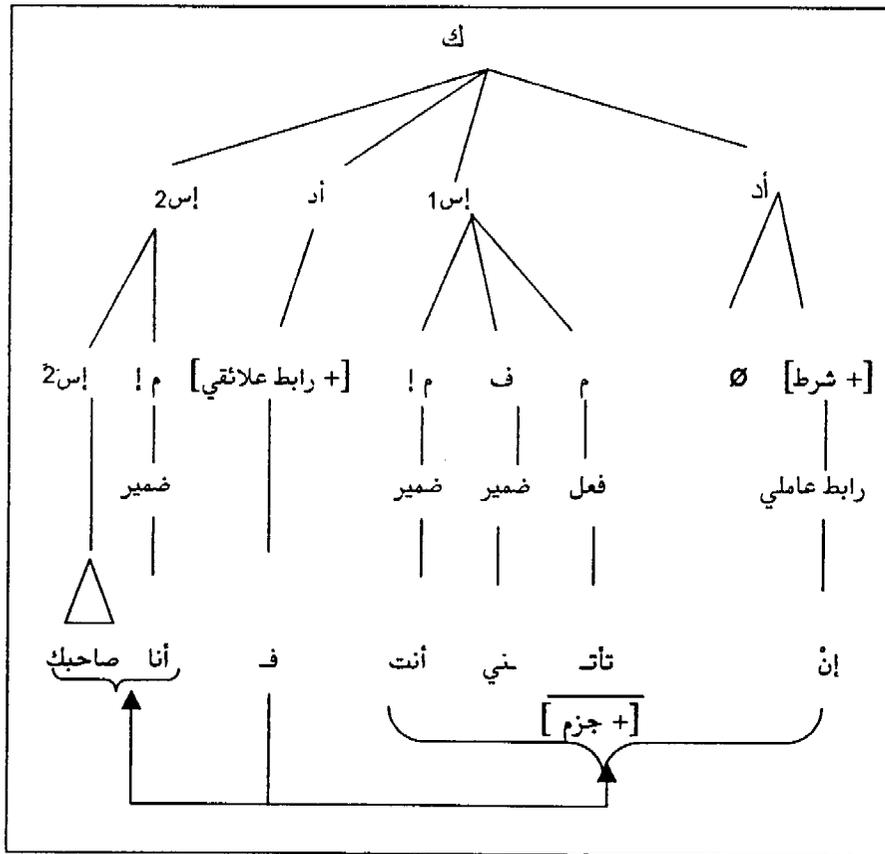
تشومسكي في نظريته المسماة (Government and Binding أي العمل والربط الإحالي).

والواقع تُظهر اللغة العربية تراكيب شرطية يكون الرابط فيها (فاء). ذلك أن الجواب لا تتم دلالاته إلا بدجحه في الجزاء وهذا لا يحدث إلا عندما يكون الجزاء جملة اسمية كما هو مبين في (3 ب):  
(3) أ. إن تأتي فأنا صاحبك.

إن معالجة الخليل للكلام الجزائي هي معالجة عاملية علائقية تجعل الجواب مجزوماً جزماً معمولاً (Governed) بـ (إن) وجزماً معلقاً (Bound) بـ (إن تأتي...).

هذا الربط العاملي - العلائقي يدعو الخليل وسيبويه بـ "التعليق" ذلك المفهوم الذي استخدمه

ب.

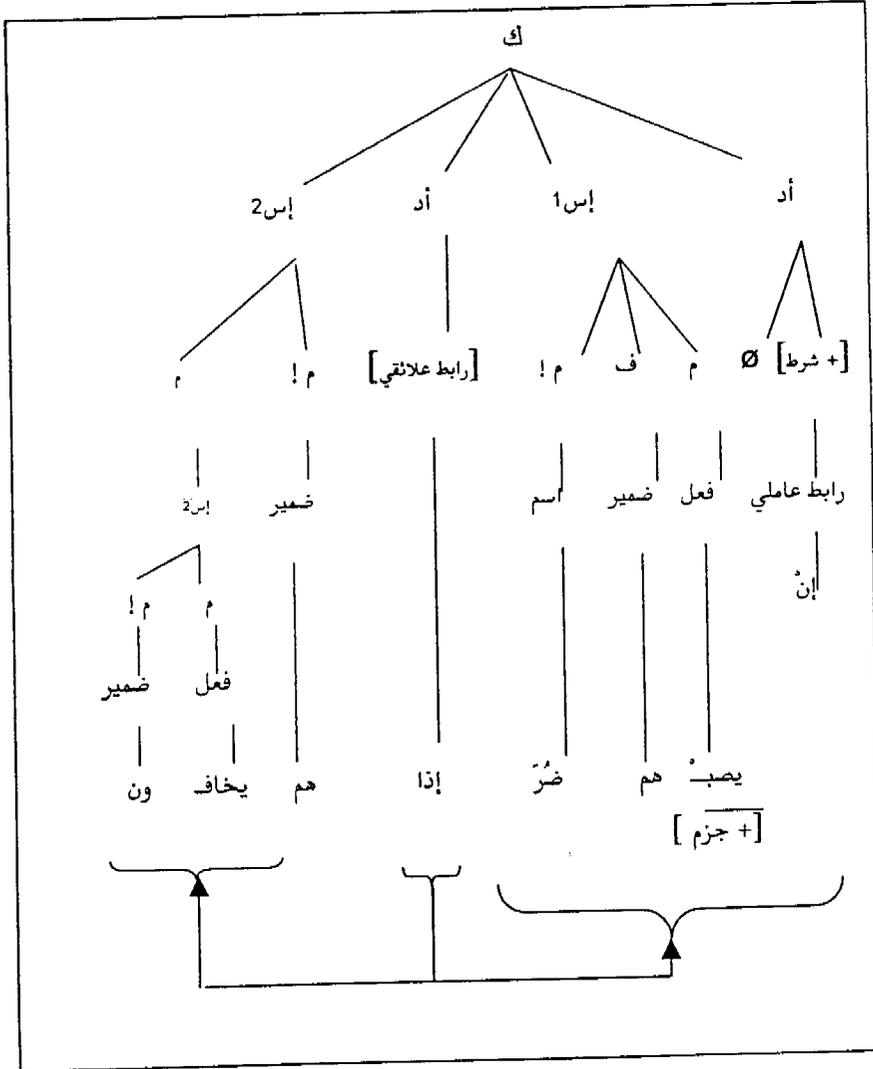


وهناك أداة رابطية أخرى تعلق الجزاء بجملة الجواب الاسمية وهي إذا كما هو موضح في (4 ب):

إن (الفاء) هنا تربط الجزاء بجوابه، ثم إن وجودها دليل على أن الجواب (أنا صاحبك) هو جواب الجزاء وليس مبنياً على الابتداء حسب رأي سيبويه.

(4) أ. "إن يصبهم ضرَّ إذا هم يخافون"

ب.

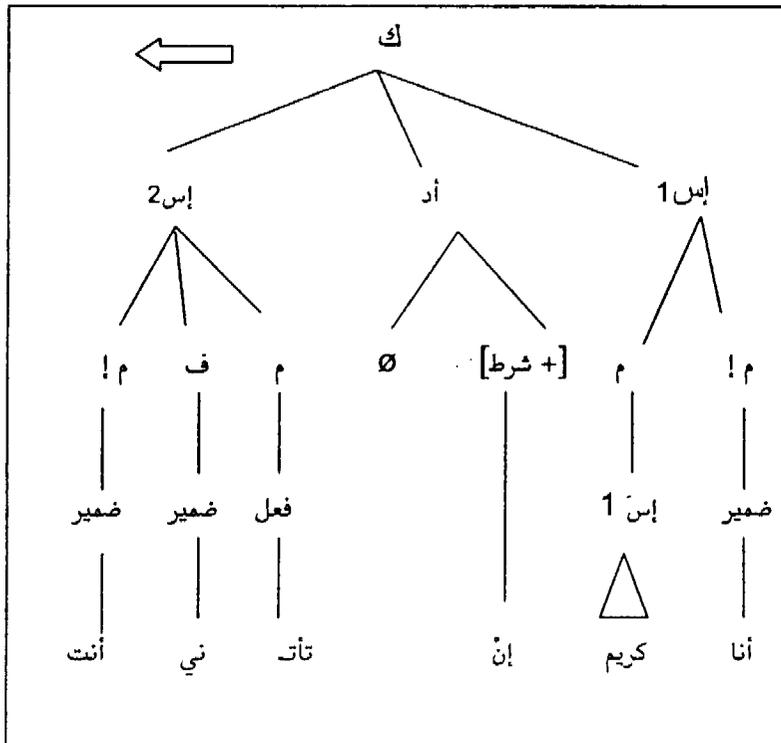


لنفترض أن جملة الجزاء وجوابه ليس فيها رابط معلق  
فإن التحويل سيتخذ مساراً آخر كما هي الحال في التحويل  
الذي يجري على (5) لتصبح (6) ب) :

إن الرابط المعلق في (4 ب) هو إذا التي تشبه الرابط  
المعلق في (3 ب) وهو الفاء. من هنا لا يجوز أن تُدخِل  
الفاء هذه على إذا ونقول (فإذا هم يخافون) خشية أن  
يصبح عندنا رابطان للجزاء بجوابه وبذلك سيكون  
الكلام قبيحاً نحوياً.

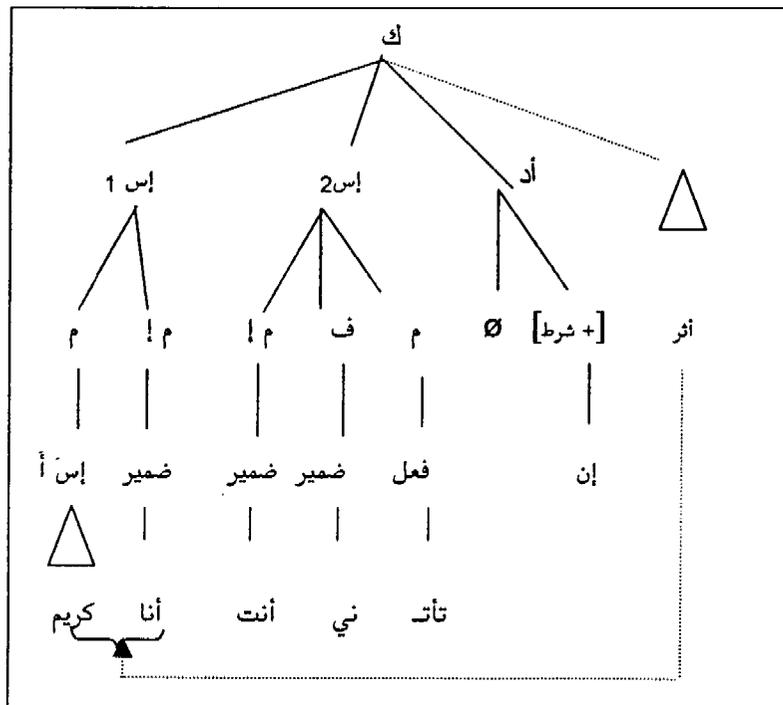
(5) أ. أنا كريم إن تأتي (جملة نواة = الأصل)

ب.



(6) أ. إن تأتي أنا كريم (مبنية على الأصل) (من ضرائر الشعر)

ب.



ونرى سيبويه يتحدث عن "خروج"، آخر وذلك عندما يتقدم الاسم على فعل الجزاء فتجتمع الأداة مع الاسم الأمر الذي يجعل الجزاء وجوابه قبيحا في نظر سيبويه. فإذا حدث مثل هذا في الشعر فإن سيبويه يضع له ضابطا معينا لتخريجه وإجازته. يتلخص هذا التخريج بربط الاسم الذي يأتي بعد الأداة بفعل محذوف يفسره ما بعده وبذلك فإن الاسم سيعلق بهذا الفعل المحذوف ويأخذ منه صفاته النحوية والدلالية.

إن مثل هذا التركيب يخضع لقاعدة الحذف التحويلية (deletion). ويتضح هذا الإجراء في الأمثلة التالية:

(7) أ. إن زيداً يأتك يذهب عمرو

نلاحظ في الأمثلة (5 ب) و(6 ب) عدم وجود رابط شرطي يعمل في الجواب ويعلقه بالجزاء، ذلك لأن الجملة التحويلية (6 أ) جاءت نتيجة لضرورة شعرية، لذلك فإن الجواب حُمِلَ وُئِيَ على الابتداء (أي عُلِقَ بالابتداء) وأرجع إلى الأصل كما هو في (5 أ) أي (أنا كريم إن تأتني).

وهكذا يمكننا أن نقول بأن الخروج عن الجزاء يمكن أن يكون لضوابط ثلاثة:

(أ) للابتداء.

(ب) لليمين أو للقسم.

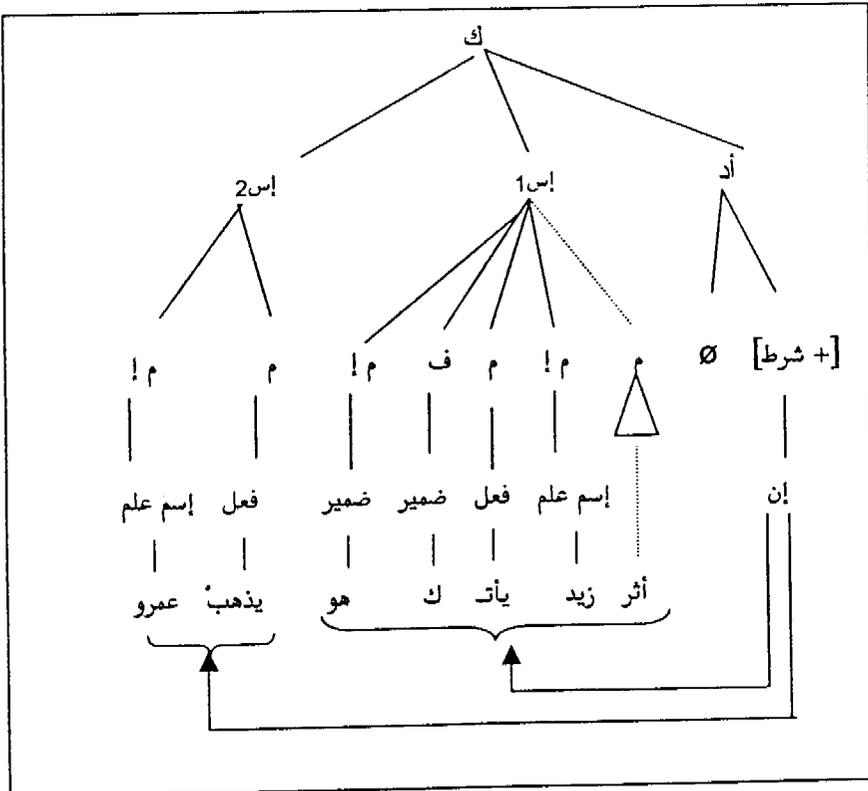
(جـ) لمعيار دلالي (كيفما تصنع أصنع = أي على

أي حال تكن أكن).

من هنا يمكننا أن نقل جملة الابتداء ونضعها في

محل جواب الشرط دون عمل الشرط فيها.

ب.



وهذا يعني أن فعل الجزاء وفاعله ثم فعل الجواب وفاعله قد حذفوا من التركيب وقد أدخلت (الفاء) الرابطة لتعليق الجواب بالجزاء.

فإذا وضعنا ما قاله سيويه بهذا الشأن في إطار المدرسة التوليدية والتحويلية، فإن ذلك يعني أن هناك قاعدتين تحويليتين: الأولى هي قاعدة الحذف (deletion) والثانية هي قاعدة الإضافة (addition). يتبين هذا الإجراء من خلال المثال التالي:

وهكذا فإن البنية العميقة (أو الأصل) للتركيب (7 أ) هي:

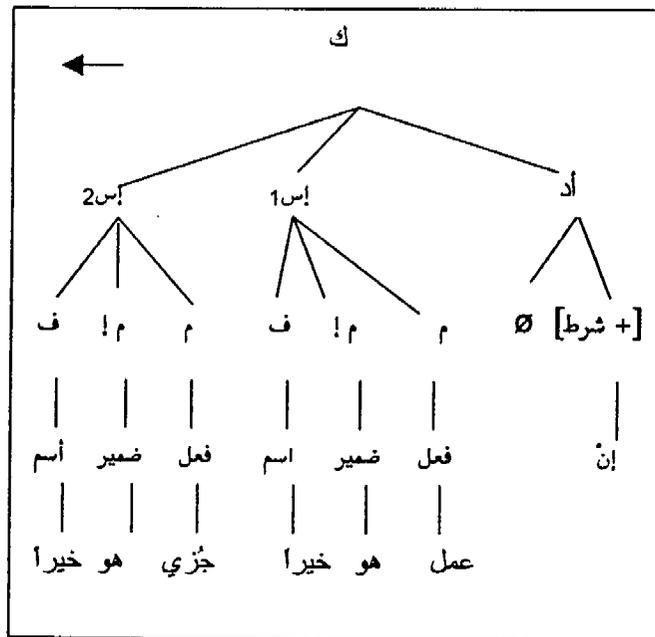
جـ : إن يأتك زيداً يأتك يذهب عمرو

ولكن بعد تطبيق قاعدة الحذف يصبح الفعل في البنية التقديرية (مصطلح سيويه) أو في البنية العميقة (مصطلح تشومسكي). وشبهه بهذا الربط والتعليق بالمحذوف بعض التراكيب التي يحذف منها فعل الجزاء وجوابه يقول سيويه:

"ومن العرب من يقول: إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرراً."

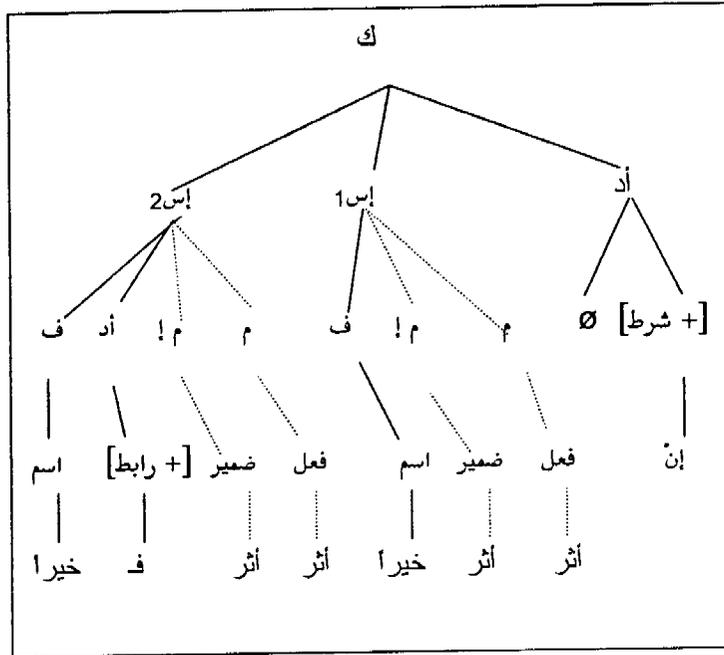
كأنه قال: إن كان (الذي عمل) خيراً جُزي خيراً، وإن شراً جُزي شرراً<sup>(2)</sup>.

(8) أ. إن عمل هو خيراً جُزي هو خيراً



(2) سيويه (ت180هـ) الكتاب مج3 ص258، تحقيق وشرح عبد السلام

محمد هارون، دار الجليل، بيروت، (1966) الطبعة الأولى.



إن البنية التقديرية لهذه الجملة عند سيوييه هي:

- إن تأتي فأنا أكرمك

وعمصطلح تشومسكي إنها البنية العميقة التي تولد

الجملة التي هي لضرائر معينة.

ومن الروابط التي تربط الجزاء بجوابه رابط الصلة كما

هو موضح في الأمثلة التالية:

إن مفهوم الخروج هذا يمكننا ترجمته بمفهوم التحويل

المقيد عند تشومسكي (Condition on Transformation).

أي الخروج عن قواعد الأصل إلى قواعد القيد. وعلى هذا

نستطيع أن نتلمس هنا التشابه بين مفاهيم النحاة العرب

ومفاهيم اللسانيات الحديثة. فإذا لم يجوز قواعدياً أن نربط

جملة الجواب الفعلية بالجزاء عن طريق (الفاء) ونقول:

- إن تأتي فأكرمك (يجزم الجواب)

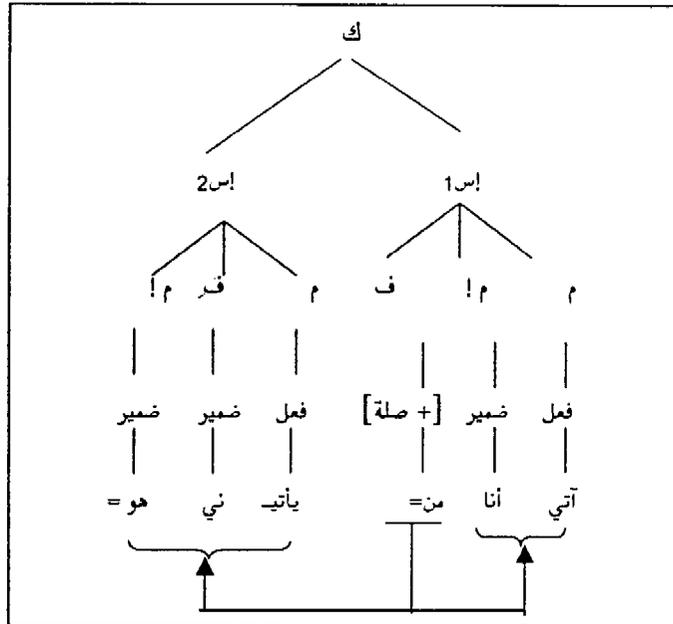
فإنه يجوز (قبولياً) أن نحمل تلك الجملة على الابتداء

(فأنا أكرمك) ونقول:

- إن تأتي فأكرمك (يرفع الجواب)

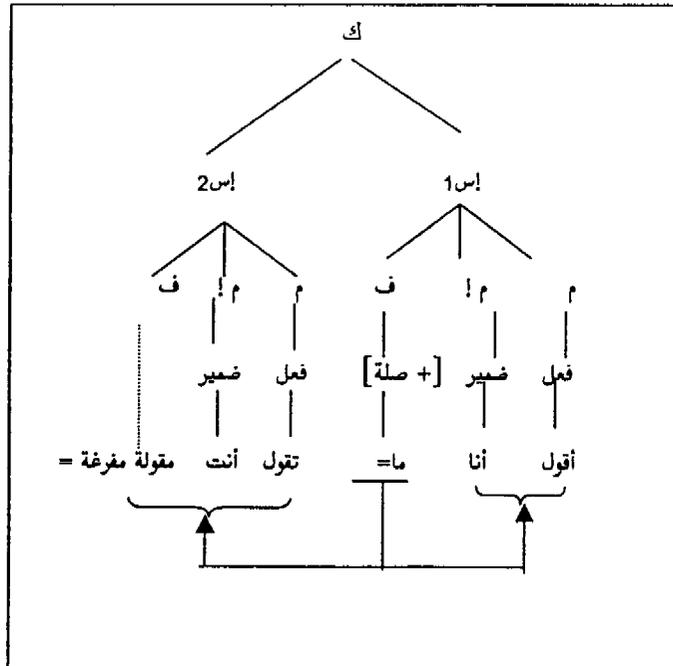
(9) أ. آني من يأتيني

ب.



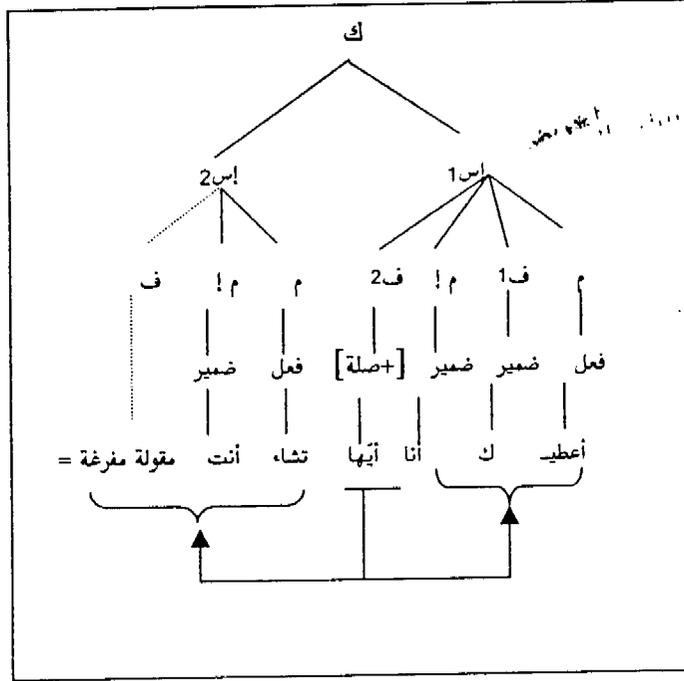
(10) أ. أقول ما تقول

ب.



(11) أ. أعطيك أيها تشاء

ب.



هناك نوع آخر من الروابط التي تربط الجواب بالجزاء، ذلك لأن الجواب هنا معلق بالأول غير مستغن عنه، كما أن الأول معلق بالثاني لأنه لا يستطيع أن يستغني عنه بنية ووظيفة. يقول سيويه:

"... هذا باب من الجزاء ينحزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض" (3)

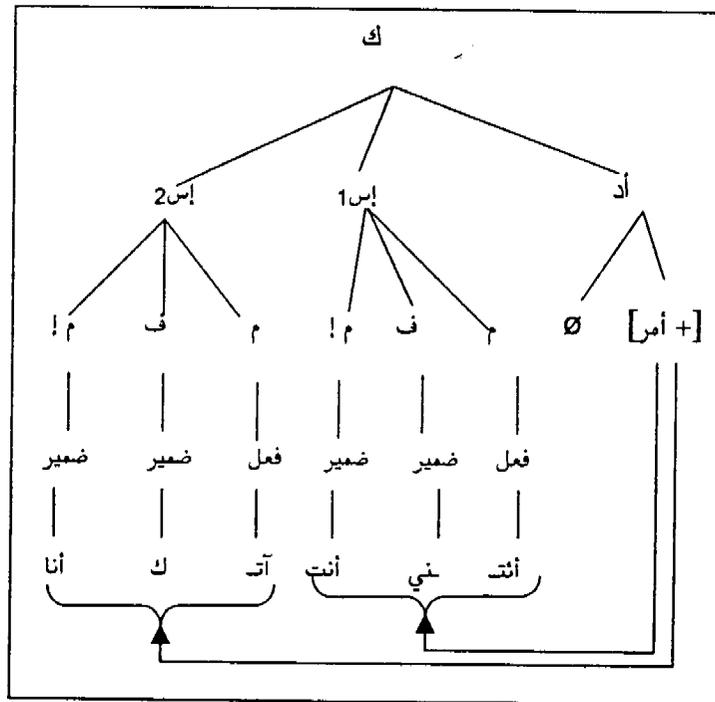
إن الأسماء التي يجازى بها في الأمثلة السابقة وهي (من- ما- أيها) تنزل منزلة الاسم الموصول فتحمل عليه. والاسم الموصول بطبيعة الحال معلق بما قبله بنيوياً (في محل نصب مفعول به) ومعلق بما بعده جزائياً، أي إنه يدمج التركيب الذي بعده بالتركيب الذي قبله، ثم إن هذا الاسم الموصول متطابق مع ما بعده، فهو يتطابق مع الـ (م! - هو) في (9 ب) ومع الـ (ف - مقولة مفرغة) في (10 ب) ومع الـ (ف - مقولة مفرغة) في (11 ب).

(3) المصدر نفسه (ص 93-94).

التعليق بالأمر

(12) أ. انتني آتك

ب.

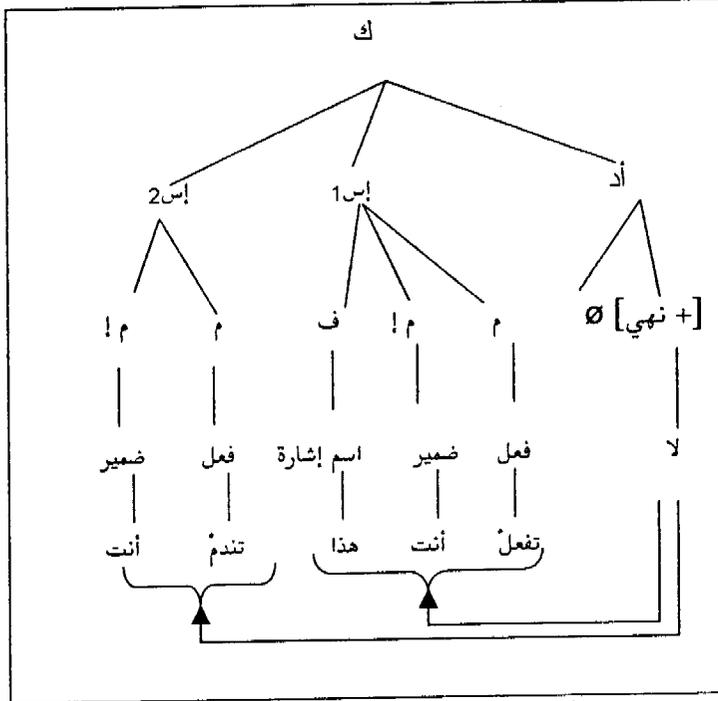


إن الجواب في (12 ب) معلق بالأول (فعل الجزاء)، والتعليق ليس عن طريق الرابط المعجمي فحسب وإنما عن طريق الرابط التجريدي أيضا والذي يقع تحت عجرة الـ (أد).

التعليق بالنهي

(13) أ. لا تفعل هذا تندم.

ب.

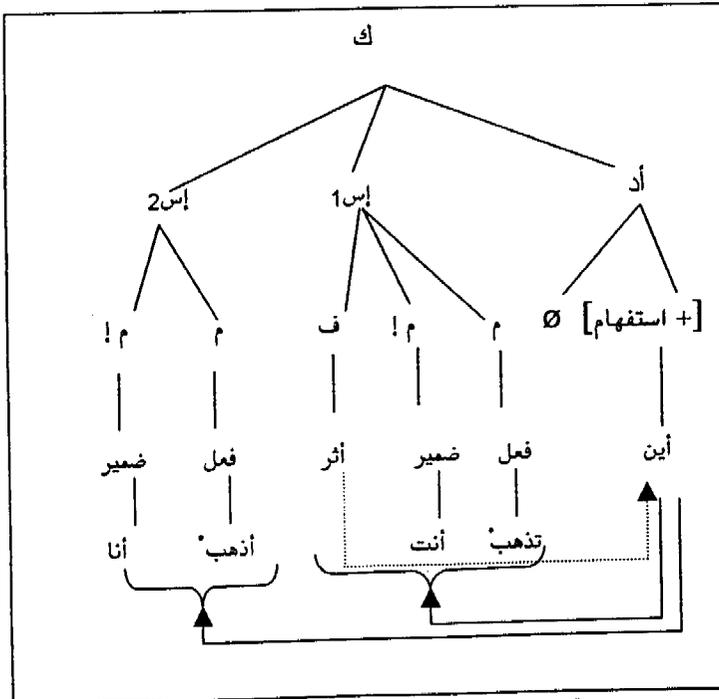


إن الرابط في (13 ب) هو النهي الذي يعلق الجواب بفعل الجزء تعليقا معجميا (لا) وتعليقا تجريديا (النهي).

التعليق بالاستفهام

(14) أ. أين تذهب أنت تذهب.

ب.



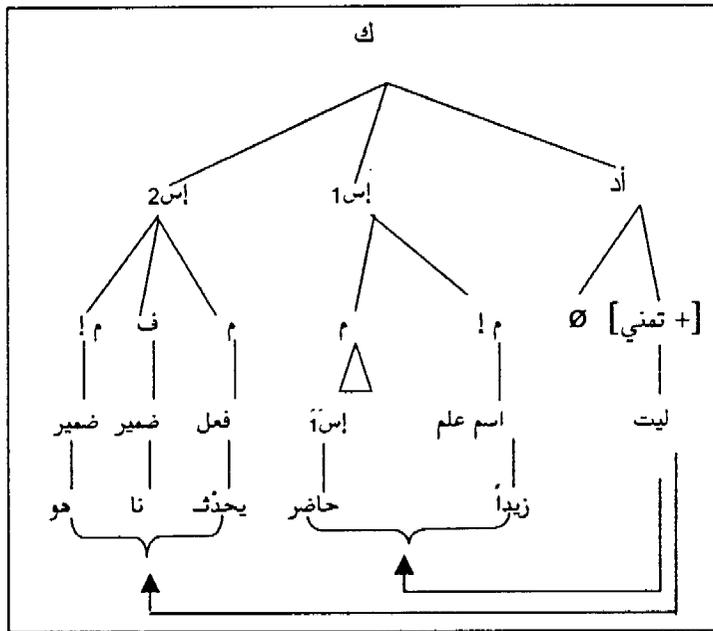
اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بفعل الجزاء. وصفة النصب هذه كان قد منحها له فعل الجزاء (تذهب).

نلاحظ هنا أن عامل الاستفهام في (14ب) يعمل في الجواب فيمنحه صفة الجزم ثم يعلقه بالجزاء تعليقاً معجمياً (أين) وتعليقاً تجريدياً (الاستفهام). ونلاحظ أيضاً أن الطرف (أين) قد نُقل بقاعدة تحويلية من عجرة الـ (إس1) إلى عجرة الـ (أد) تاركاً أثراً خلفه. والدليل على هذا الأثر أن (أين) هي

التعليق بالتمني

(15) أ. ليت زيدا حاضراً يحدثنا

ب.



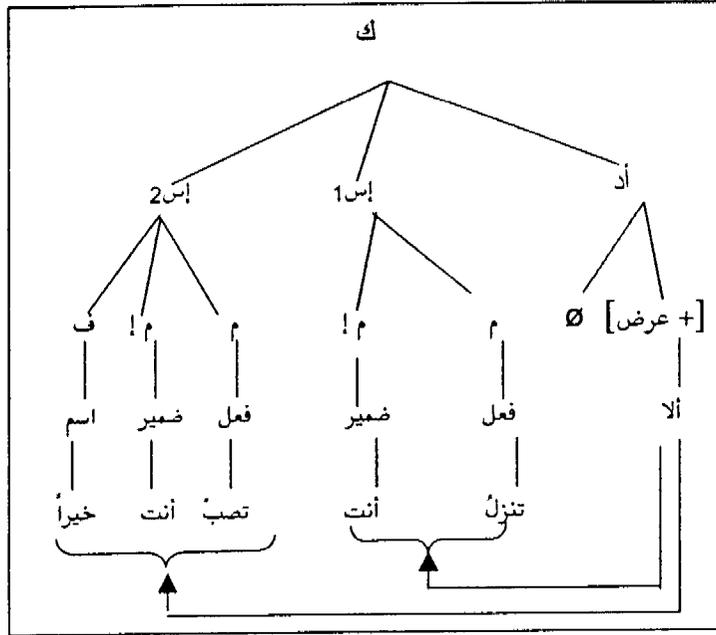
ثانياً : يعمل في الخبر (حاضر) فيمنحه صفة الرفع.  
وثالثاً : يعمل في جواب الجزاء (يحدثنا) فيمنحه صفة الجزم.  
ورابعاً : يعمل في الجزاء وجوابه ليربطهما ويعلقهما من الناحية الدلالية.

إن الرابط (ليت = التمني) له أكثر من وظيفة نحوية ودلالية فهو :  
أولاً : يعمل في اسم العلم (زيداً) فيمنحه صفة النصب كونه من الحروف المشبهة بالفعل.

التعليق بالعرض

(16) أ. ألا تنزلُ تصبُ خيراً

ب.



إن الرابط هنا يعمل في جواب الجزاء ليمنحه صفة الجزم ويعمل في الجزاء وجوابه فيعلقهما ويربطهما دلاليًا. والواقع إن سببويه يعلل جزم جواب الجزاء في هذه الأساليب العربية بأنها تتضمن معنى الشرط. وبهذا فإنه يقيس ما هو دلالي على ما هو نحوي ولكن ضمن ضوابط وقواعد معينة.

4. ضوابط الربط والتعليق:

هناك بعض الأسماء التي يجازى بها تخالف الأبنية التي رأيناها من قبل وذلك على مستوى قواعد الأصول وليس على مستوى قواعد الخروج أي خروج القواعد عن الأصول التي وضعت لها. هذه القواعد تندرج تحت ما يسمى الاستثناءات أو الضوابط بالمفهوم اللساني الحديث. ويتبين هذا الأمر من خلال الأمثلة التالية:

1. أقول مهما تقل.
2. أكون حيثما تكن.
3. أكون أين تكن.
4. آتيك متى تأتي.
5. تلتبسُ بما أفي تأتمأ.

فهذه الأسماء (مهما، حيثما، أين، متى، أفي) تُنزلُ منزلة أداة الشرط (إن) لذلك تجزم الجواب وتربطه بالجزاء، ولكن لا يكون الفعل صلة لها كما كان الأمر في (من- ما- أيها).

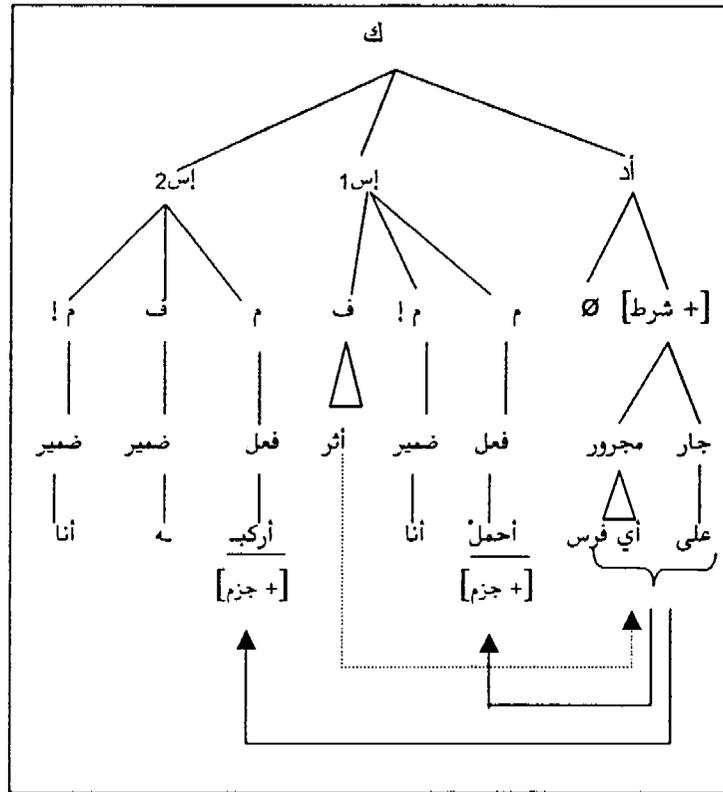
هناك نوع آخر من الضوابط يظهر عندما تصدر الكلام المجازى عوامل معينة فيكون العمل لها وبذلك يُبطل عمل الجزاء. من هذه العوامل التي يذكرها سببويه (إن- كان- ليس) كما هو موضح في (أ6) و (ب6):





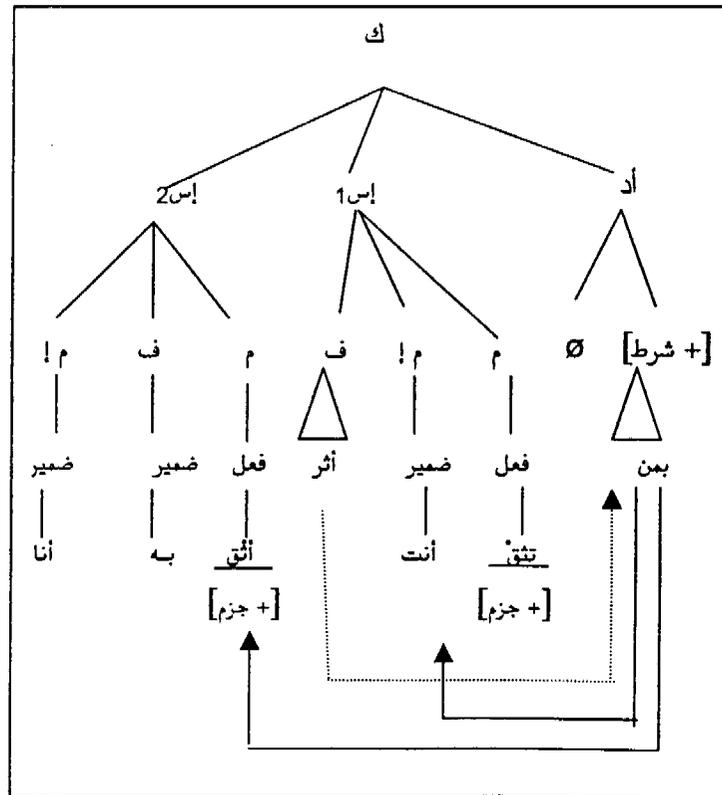
(8) أ. على أي فرس أحمل أركبي

ب.



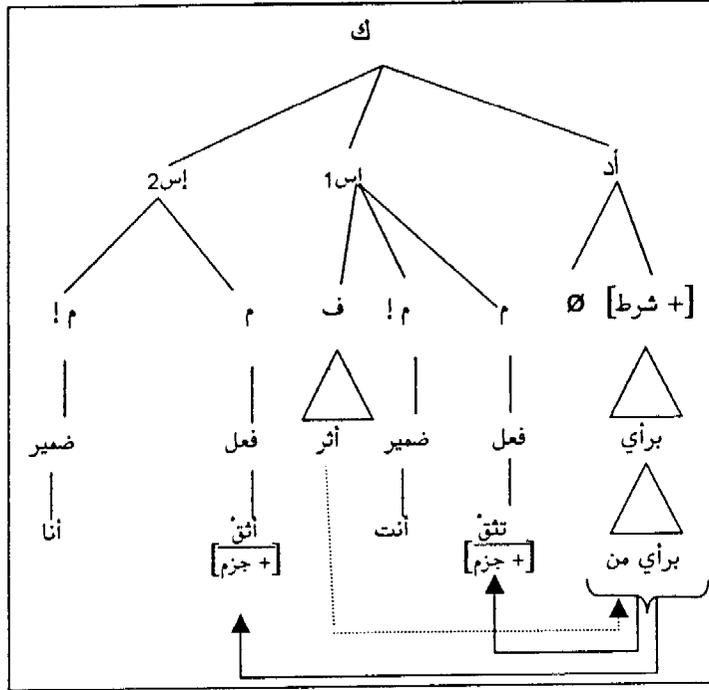
(9) أ. بمن تتق أنتي به

ب.



والواقع تُظهر اللغة العربية بعض الجمل التي تكون فيها أسماء الجزاء مضافة إلى أسماء أخرى وإن هذه الإضافة لا (10) أ. برأي من تتق أنت.

تؤثر في عمل الجزاء  
- لتأمل المثال التالي :



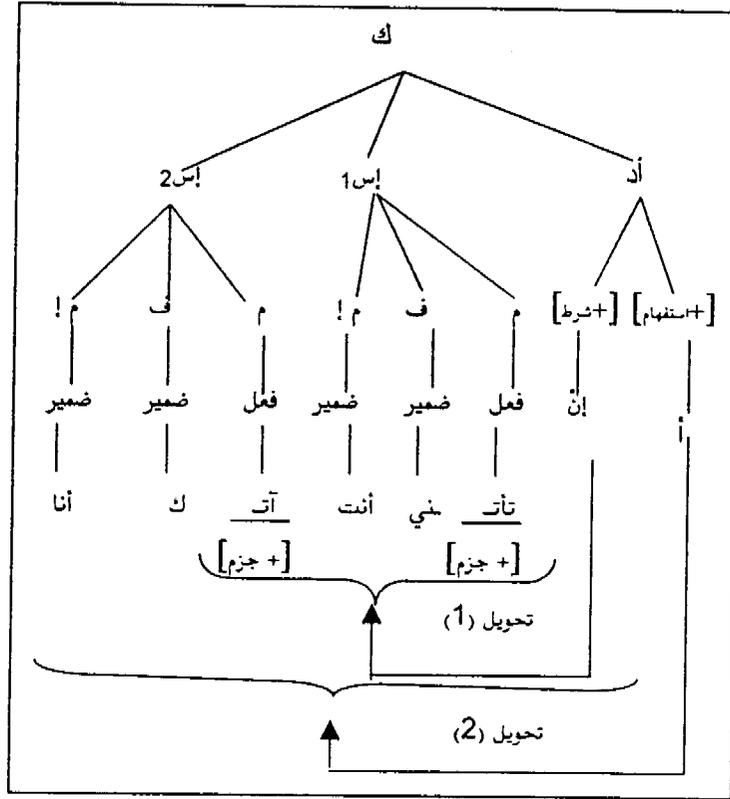
ب.

يذكر سيبويه بعض الكلام الذي يطرأ عليه تحويلات معينة لا تؤثر بدورها في الجزاء ولا تبطل عمله، ولكن ضمن قيود معينة، تلخص في أن التحويل الجزائي لا بد أن يتم أولاً وأن التحويل الاستفهامي يتم ثانياً وإلا فإن الكلام سيكون غير نحوي. لتأمل المثال التالي :

نلاحظ في (10ب) أن العجزة الأولى للجزاء هي عجزة الجار مع اسم الجزاء المحرور وأن العجزة الثانية للجزاء هي عجزة المضاف مع اسم الجزاء المضاف إليه. إن العنصر الذي يعمل في الجزاء وجوابه من هذين المتلازمين هو من ذلك لأن ما يضاف إلى من ويجرها هو بمنزلة من في العمل.

(11) أ. أ إن تأتي أتك؟

ب.



مرهونان برتبة التحويل. يجب أن يبدأ العمل في الجزء أولاً ثم الاستفهام ثانياً وإلا فإن هذا التحويل سيولد كلاماً خاطئاً من الوجهة النحوية. لتأمل مثلاً آخر حول رتبة التحويل في الكلام العربي:

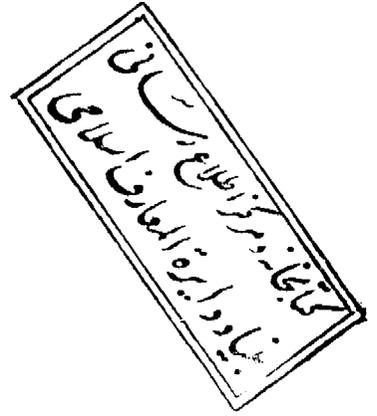
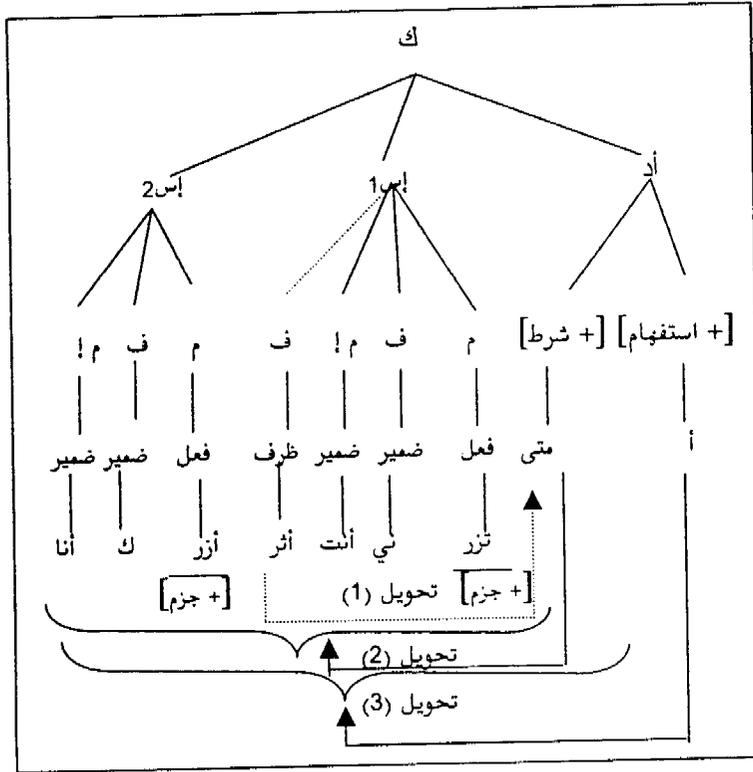
إن الرابط الجزائي (إن) يعمل في فعل الجزء وجوابه، أي إنه يحوّل الكلام الأساسي إلى كلام جزائي (شرطي) من خلال دمج الجواب بجزائه ومن خلال منح الأفعال حركة إعرابية (نحوية)، وبالتالي فإن التحويل يتم أيضاً من خلال تحقق الجزء بتحقيق الجواب (دلاليًا).

أما ألف الاستفهام (أ) فليس لها عمل نحوي لأنها أداة غير عاملة نحويًا ولكنها عاملة دلاليًا لأنها تحول الكلام من حالة التصريح إلى حالة الاستفهام.

ولكن هذين التحويلين (الجزائي ثم الاستفهامي)

(12) أ. أمي تزرتي أزرك؟

ب



فتدعه على حاله ولا تغيره عن لفظ المستفهم. ألا ترى أنه يقول:

(مررت بزيت) فتقول (أزيت؟) وكذلك تقول في النصب والرفع (4).

وهذا يعني أن الفضلة (متى- الظرفية الزمانية) كان قد عمل فيها فعل الجزاء قبل أن تعمل فيه وفي جوابه والدليل على هذا الافتراض هو أن متى قد أعربها النحاة في مثل هذا الموضع على أنها اسم جزاء جازم في محل نصب على الظرفية الزمانية. وهي معلقة بفعل الجزاء سواء تأخر أم تقدم.

إن السبب الذي جعل سيبويه يقترح أن الاستفهام لا يستطيع أن يؤثر في الكلام الذي عمل بعضه في بعض من الناحية النحوية هو أن الاستفهام لا يقوى على العمل النحوي البنيوي ولكنه يقوى فقط على العمل الدلالي.

لنتأمل المثال (13) حيث إن الرابط الجزائي الاستفهامي (من- م!) يقع خارج الجملة الفعلية.

هناك ثلاثة تحويلات في المثال (12 ب):

الأول: أن الفضلة (متى= ظرف زمان) تقع تحت عجرة الـ (إس1) وأن الفعل (تزرتي) يعمل فيها بمنحها صفة نحوية (النصب على الظرفية الزمانية) وصفة دلالية (+ زمن)، وقد انتقلت متى بقاعدة تحويلية إلى عجرة الـ (أد).

الثاني: أن متى الجزائية (وبعد أن انتقلت) عملت في الجزاء وجوابه فمنحتها صفة الجزم وحولت الكلام الأساسي البسيط إلى كلام جزائي معقد (مدمج).

الثالث: يتعلق بالأداة الاستفهامية (أ) التي حولت الكلام الصريح إلى كلام استفهامي.

هذه التحويلات الحديثة التي وصفناها طبقاً لمدرسة تشومسكي كانت قد اختصرتها المدرسة الخليلية بكلام بسيط ولكنه مهم وخطير عندما قال سيبويه:

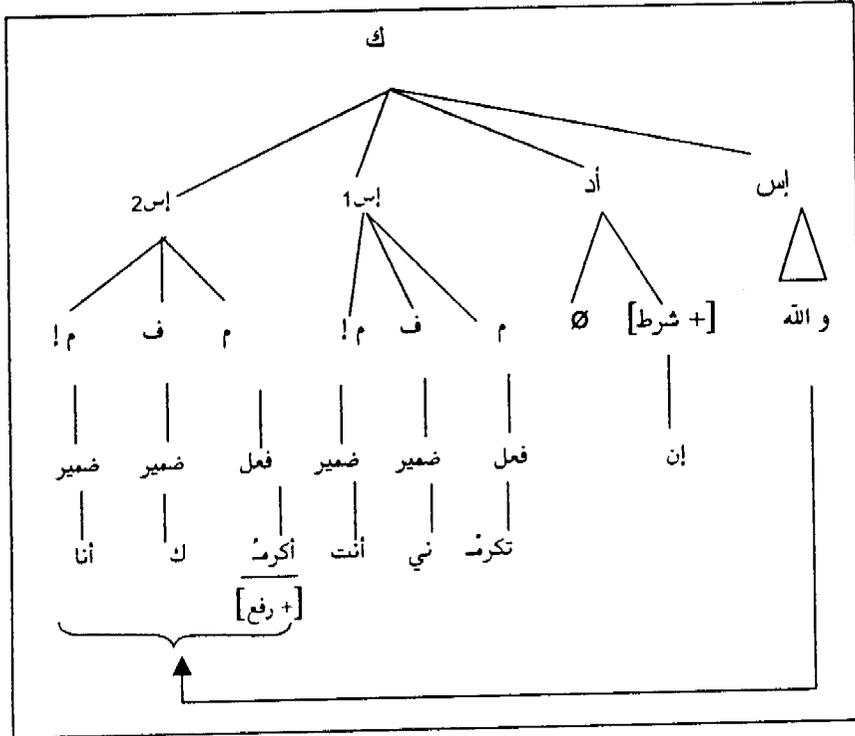
"... وذلك لأنك أدخلت الألف (الاستفهامية) على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيره... ألا ترى أنها (أي الألف الاستفهامية) تدخل على المحرور والمنصوب والمرفوع

(4) المصدر نفسه (ص 82-84).



(14) أ. والله إن تكرمني أكرمك.

ب.



(أكرمك).

ومن المواضع التي رأينا أن عمل الجزاء يبطل فيها، موضع الابتداء، أي إذا تقدم الابتداء على الجزاء كما هو الأمر في المثال التالي:

(15) أنا- والله- إن تكرمني أكرمك.

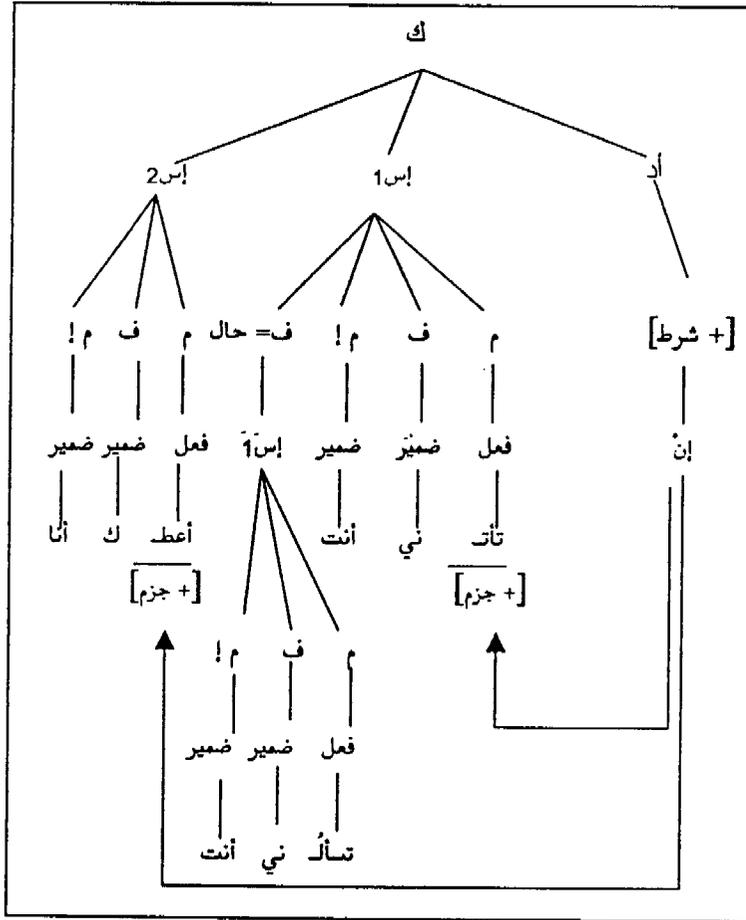
إن الكلام في (15) مبني على المبتدأ - أنا، وإن القسم هنا ليس له وظيفة نحوية أو دلالية، ذلك لأنه لغو كما يقول سيوييه. من هنا فإن الجواب (أكرمك) يجب أن يرفع ويعلق بالابتداء، وذلك لأنه مبني عليه.

رأينا من قبل أن بعض الأفعال تقع بين الجزاء وجوابه ولكنها لا تؤثر في عملية الربط والتعليق. ويتبين هذا في المثال التالي:

إن دخول القسم في المثال (14ب) - خلافاً للاستفهام - يبطل عمل الجزاء ويعلق الجواب عليه. فإذا عمل الجزاء مع وجود القسم فإن الكلام سيكون محالاً. والمسوغ الدلالي - على حد رأي سيوييه - هو أن حرف الشرط (إن) فيه معنى الشك، من هنا فإن القسم والشك لا يجتمعان معاً. إن القيد الدلالي هنا يعد من قوة القيد النحوي. ففي هذا القيد يلتقي النحاة مع الأصوليين الذين يطلقون على هذه الحالة عبارة "محقق الوجود". إذ إن حرف الشرط (إن) لا يعلق عليه إلا "محمّل الوجود والعدم" على حد تعبيرهم (5).

وبطبيعة الحال إن القسم (والله) محقق الوجود، لذلك فإن الفعل (أكرمك) يجب أن يأخذ صفة الرفع، وبالتالي سوف يعلق على القسم ليكون جوابه. وكأننا نقول عندها ما هو أصل أي: (والله أكرمك إن تكرمني) أو (إن تكرمني والله

(5) لمزيد من التفاصيل راجع ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) بدائع الفوائد، مج 1 (ص 44) دار الخیر 1994، دمشق.



(16) أ. إن تَأْتِي، تَسْأَلِي، أَعْطِيكَ.

= إن تَأْتِي، سَأَلَا، أَعْطِيكَ.

ب.

(17) متى تَأْتِي، تُلَمِّمُ بِنَا، تُجَدُّ أَحَاكَ.

تَأْتِي - تَلَمِّمُ بِنَا.

إن الفعل الواقع بين الجزاء وجوابه هو بدل من الجزاء، والبدل بمنزلة المبدل منه نحوياً ودلالياً. ومن المفترض أن اسم الجزاء متى (الظرفي - الزماني) انتقل بقاعدة تحويلية من التركيب (تَأْتِي أَنْتِ متى) إلى مقدمة التركيب (متى تَأْتِي... ..) بعد أن عمل فيه فعل الجزاء ومنحه صفة النصب وصفة الزمن. أضف إلى ذلك أن هناك تطابقاً بين الضمائر الواقعة في الجزاء والبدل والجواب.

### 5 نتائج البحث

هذه الحقائق تقودنا إلى معضلة صعبة تتمثل في هذه الأسئلة:  
هل نستطيع أن نضع فرضية سيويه في الجزاء وجوابه

نلاحظ في (16) أن رابط الجزاء (إن) يعمل في الجزاء وجوابه، كما أن الـ (إس1) يقع موقع الحال المنصوب بفعل الجزاء. هذا الإجراء يستدعي مطابقة بين الـ م إ في الـ (إس1) والـ ف في الـ (إس2) (أي أن أنت = ك). ويستدعي مطابقة أخرى بين الـ ف في الـ (إس1) والـ م إ في الـ (إس2)، (أي أن بي - أنا).

وفي بعض الحالات فإن بعض هذه الأفعال التي تقع بين الجزاء وجوابه تُحمل على فعل الجزاء فتكون مبنية على البدل منه كما هي الحال في المثال التالي:

مناهج مختلفة أدت إلى بلورة النظرية النحوية العربية. على أية حال، ومن منطلق الأمانة العلمية، لا يمكننا إلا أن نعترف بأن التحليل اللساني عند تشومسكي ومن سار على نمجه كان قد بُني وأسس على حقول معرفية متنوعة كالفلسفة والرياضيات والفيزياء والهندسة الحاسوبية- المعلوماتية والبيولوجيا وعلم النفس... الخ. فقد كانت هذه الحقول المعرفية جميعها عوناً لتشومسكي لكي يكشف ما لم يكن بالإمكان اكتشافه في اللغة من قبل.

من هنا تأتي أهمية استفادة الباحث العربي المعاصر من تقنية التحليل اللساني الغربي الحديث. وهذا يعني أنه يمكن للنظرية النحوية العربية أن تتطور من خلال فهمها وهضمها لمعطيات المعرفة اللسانية الحديثة وبالتالي الاستفادة من هذه المعطيات واستثمارها في خدمة اللغة العربية. وبهذا نكون قد أخذنا بمبدأ مهم جداً في بناء النظريات العلمية هو مبدأ تراكمية العلم الذي يعني أن الحديث لا بد أن يفهم القديم من أجل أن يتجاوزته إلى ما هو أنفع وأجدى في حركة الحضارة الإنسانية الدائمة (7).

ويبدو لي أن هذا الحل هو المخرج المناسب من هذه المعضلة أي استفادة النحو العربي من معطيات التقنية اللسانية الحديثة من أجل أن يتشكل من الداخل تشكلاً يمكنه من بلورة نظرية نحوية عربية حديثة تكون أكثر نفعاً لخدمة اللغة العربية وهي على مشارف القرن الواحد والعشرين. والله أعلم.

ضمن إطار النحو العالمي لتشومسكي؟ أم هل نستطيع استثمار النحو العالمي لتطوير النظرية النحوية التراثية؟ ولكن السؤال الذي يبدو منطقياً وبعيداً عن العاطفة هو هذا:

هل استطاع تشومسكي في نظريته التوليدية والتحويلية التي امتدت منذ عام 1957 حتى الآن أن يقترب من جوهر التحليل النحوي العربي ويدعم بالتالي تحليلات الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه؟

بعيداً عن أية نزعة قومية أو دينية نستطيع أن نقول مطمئنين ومن نزعة علمية خالصة أن تشومسكي وبعد حوالي أربعين سنة من العمل على نظرية النحو العالمي (Universal Grammar) استطاع أن يتوصل إلى ما كان قد توصل إليه الخليل وسيبويه حول فرضية العمل والربط (G.B. Theory). وهذا ما أُلح إليه تشومسكي نفسه في مظان مختلفة من كتاباته وحواراته (6).

وينبغي ألا ننسى أن ذهنية الخليل هي ذهنية رياضية استثمرها في الدراسة النحوية والموسيقية والعروضية والمعجمية.

ولكن علينا أن نعترف من جهة أخرى أن هذه النتيجة خطيرة وتأتي خطورتها من أنها نسبية تبقى خاضعة للدرس والاستقصاء والتمحيص المستمر. ولا يمكن أن تصبح هذه النتيجة مؤكدة إلا باستقراء الافتراضات اللسانية واستنباطها تلك الافتراضات التي كان قد بناها الخليل وسيبويه وكل من تبعهما في إطار المدرسة الخليلية القديمة والحديثة. وليست فرضية الجزاء إلا غيضاً من فيض فرضيات كثيرة شكلت

(7) لمزيد من التفصيل حول بناء النظريات العلمية ومفهوم تراكمية العلم يفضل الرجوع إلى:

- (a) Woodger, J. (1970) *The Technique of Theory Construction*. The University of Chicago Press. U.S.A.  
(b) Khun, T. (1970) *The Structure of Scientific Revolutions*. The University of Chicago Press. U.S.A.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية تحت عنوان:

بنية الثورات العلمية، تأليف توماس كون، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد (184)، ديسمبر (1992)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

(6) - انظر مثلاً الحوار الذي أجراه صاحب هذه السطور مع تشومسكي والمنشور في مجلة اللسانيات، العدد (6)، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر (1982).

- وانظر أيضاً هذا الحوار وحوارات أخرى مع أندريه مارتينه في كتابنا: دراسات لسانية تطبيقية (الفصل الرابع)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (1989).

- وانظر أيضاً هذا الحوار في مجلة علوم التربية، دورية مغربية محكمة نصف سنوية، العدد (11) (1996)، رئيس تحريرها أحمد أوزي. كلية التربية، جامعة الملك محمد الخامس، الرباط.

## ثبت المصادر و المراجع

## ب- المصادر والمراجع الغربية

## أ. المصادر والمراجع العربية

- (1) Chafe, W (1970) Meaning and the structure of language. Chicago: University of Chicago press.
- (2) Chomsky, N (1957) Syntactic Structures. Mouton.
- (3) Chomsky, N (1965) Aspects of the Theory of Syntax. M.I.T. press
- (4) Chomsky, N (1981) Lectures on Government and Binding. Foris publications.
- (5) Chomsky, N (1977) "On WH. Movement" in Wasow, Culicover and Akmajian, eds. Formal Syntax.
- (6) Cook, W.A. (1973) "Case grammar and Generative semantics" in Working papers on Languages and Linguistics. Georgetown University Press. Washington D.C.
- (7) Franz, Donald (1974) Generative Semantics : An Introduction. Bloomington : Indiana University Linguistic Club.
- (8) Khun, T (1970) The Structure of Scientific Revolutions. The University of Chicago press, U.S.A.
- (9) Knog I.L - Joo (1994) "Some Remarks on Sibawayhi and AL- Kitab". AL-Lissan AL-Arabi No 38 ALECSO - Morocco.
- (10) Mc Cawley, J (1976) Grammar and Meaning. New York Acadimic Press.
- (11) Woodger, J (1970) The Technique of Theory Construction. The University of Chicago Press U.S.A.
- (1) ابن عصفور (ت 663 هـ) ضرائر الشعر تحقيق السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس. بيروت 1983.
- (2) ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) بدائع الفوائد- المجلد الأول. دار الخير دمشق 1994 .
- (3) ابن هشام (ت 761 هـ) مغني اللبيب. الجزء الثاني. تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر 1969.
- (4) ابن يعيش (ت 643 هـ) شرح المفصل. المجلد الأول. طبعة عالم الكتب بيروت (بلا تاريخ).
- (5) الجرجاني (ت 471 هـ) الجمل. حققه وقدم له علي حيدر دمشق 1972.
- (6) الحاج صالح، عبد الرحمن (1994) "الجملة في كتاب سيويه" ندوة النحو والصرف المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية دمشق، سورية.
- (7) الزمخشري (ت 538 هـ) المفصل في علم اللغة. مطبعة التقدم، مصر 1323 هـ.
- (8) سيويه (ت 180 هـ) كتاب سيويه. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون دار الجليل بيروت 1966 .
- (9) الشمسان، أبو أوس إبراهيم (1981) الجملة الشرطية عند النحاة العرب مطبعة الدجوي. القاهرة. الطبعة الأولى.
- (10) الوعر، مازن 1987 نحو نظرية عربية لسانية حديثة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق.